Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى اعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشفرة خاصة نستطيع بإدراكها فهم النص الذى نتعامل معه وفض مغاليق نظامه الإشارى، فازدواج البؤرة هو الذى لايجعل التناص مجرد لون من توصيف العلاقة المحددة التى يعقدها نص ما بالنصوص السابقة، ولكنه يتجاوز ذلك إلى تحديد إسهامه فى البناء الاستطرادى والمنطقى لثقافة ما، وإلى استقصاء علاقاته بمجموعة الشفرات والمواصفات التى تبلور علاقته بهذه الثقافة" (٣٤).

وتتجلى ازدواجية البؤرة بشكل بارز فى الموشحات التى تكتب كلها على نمط نموذج سابق عليها، إذ يتراءى النموذج الأول دائماً خلف ما يوازيه، ومع أن هذا اللون من المعارضة كان قائماً فى بعض الأحيان فى القصيدة، إلا أنه أصبح من قوانين الموشحة ونظامها المطرد، فابن سناء الملك يعدد أنماط الموشحات ويورد أمثلتها المغربية ثم يقول : "وقد آن أن أذكر وأسرد الموشحات التى ذكرت الأمثلة منها، فهذا موضع ذكرها، وأذيلها بموشحات لى، على كل موشح منها موشح مضروب على مثاله، منسوخ فى عدد الأقفال والأبيات على منواله" ، ولم يكن ذلك موقفاً جديداً من المشارقة إزاء الموشحات الأندلسية، بل كان استجابة لخصائص تراث هذه الموشحات وخضوعاً لقوانينها، فهى تعتمد على ما يمكن أن نطلق عليه "إشباع النموذج"، وقد أخذت كل الموشحات الشهيرة تمثل سلالات شعرية تتوالد عبر الأجيال المختلفة، وسنكتفى بالتمثيل لها بسلالة واحدة، هى التى بدأها ابن زهر بموشحته الذائعة :

أيها الساقى إليك المشتكى * قد دعوناك وإن لم تسمع

وندي م همت فى غرته
وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكا * وسقانى أربعاً فى أربع

ويعلق الصفدى على هذه الموشحة قائلاً : ونظم الأندلسيون وراءه كثيراً فى هذه الطريقة الأنيقة، فأحببت أن يكون لى فى روضها شقيقة، فقلت وبالله الاستعانة:ـ

هلك الصب المعنى هل لكا * فى تلافيه بوعد مطمع